ابن تيمية



تأليف

شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم الحرانى الدمشقى

المعروف بابن تيمية

تحقيق

الشيخ محمد حامد الفقى

توزيع

مكتبة السنة المحمدية
٥ شارع سامى البارودى (حسن الأكبر)
ت: ٦٩٠٧٩٠٤

مكتبة ابن تيمية
القاهرة - ت: ٨٦٤٢٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين : عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

أما بعد . فهذا كتابَ « العقود » لشيخ الإسلام ، علم الأعلام ، المجتهد المطلق ، والإمام الفقيه المحقق : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية المولود بحران ٦٦١ ، والمتوفى سنة ٧٢٨ حبيس الظلم والجهل والتقليد الأعمى ، بقلعة دمشق رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا وإياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

أقدمه ــ فى هذا الثوب القشيب ، والطبع الجميل ــ لإخوانى السلفيين ، المقدرين لعلم ابن تيمية وفضله ، والحريصين على آثاره ، والعارفين بفقهه وتحقيقه ، وماتفضل الله عليه به من القدرة النادرة على استخراج الدرر النفيسة من أعماق بحور كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقدمه كذلك لرجال القانون العصريين ، الذين أتاحت لهم دراستهم أن يولوا وجوههم شطر الفرنجة ، زاعمين أن فهومهم أوسع من فهوم علماء المسلمين ، وأن بحوثهم أدق من بحوث علماء المسلمين ، وأن موارد قوانينهم ونظمهم ونظرياتهم ــ التى زعموها لإصلاح المجتمع ــ أرحب صدراً ، وأغزر مادة من موارد الشريعة الإسلامية السمحة .

ولعلهم يلتمسون لأنفسهم المعاذير بما أصاب المجتمع الإسلامى فى كل نواحيه من غزو الفرنجة الأعجميين غزواً استولوا به ــ أو كادوا ــ على كل شئون المجتمع الإسلامى ، إلا من رحم ربك ــ فأصبح سلطانهم نافذاً فى المدرسة والمحكمة والبيت ، والإدارة والشارع ، وأصبح المجتمع الإسلامى فى غمرة أفرنجية غشت البصائر ، وملكت العقول ، وقيدت النفوس بأغلال ثقيلة ، قد ظن معها

المفتونون بها أن لاخلاص لهم منها إلا إلى التأخر والهمجية ، وهم جدّ واهمون فيما ينتحلون لأنفسهم من تلك المعاذير ، مادام فينا كتاب الله ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وما دامت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزال بحمد الله مصونة فى سجلاتها المحفوظة ، تؤدى لنا صورة صادقة كل الصدق لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهداه ونصحه للأمة ، ورسالته إلى الناس كافة . وما دام فينا كذلك من تراث أئمتنا المهتدين — من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله ، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء — مايضىء لنا السبيل ، ويهدينا الطريق .

و إنى لعلى يقين من أن العصريين سيجدون فى كتاب « العقود » مايقنعهم بأن علماء الإسلام يفهمون « نظرية العقد » خيراً ألف مرة مما يفهمها أعاجم الفرنجة ، لأن علماءنا يستمدون فهمهم من معين كتاب الله ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعاجم الفرنجة يستمدون فهمهم من أفكارهم وأهوائهم وبيئاتهم ، التى غلب عليها الشهوات والشبهات ، وعبادة المادة التى أماتت القلوب وتركتها كالحجارة أو أشد قسوة ، وهم لذلك لايزالون مضطربين فى حيرة إرضاء نزغات الأهواء ، وجامحات المطامع ، ينقضون اليوم ماأبرموه أمس . فأما علماؤنا الصادقون الناصحون — أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية — فهم على نهج واحد راشد حكيم ، لأنهم على صراط الله المستقيم .

هذا — ولقد جاءتنى نسخة كتاب « العقود » على يد الأخ الصالح محمد حسين جاسر ، وجدها فى بلدته أبى سنبل ، من بلاد النوبة عند رجل لايدرى ماهى ، فلما رأيتها طربت لها أشد الطرب ، على مابها من تآكل ذهب ببعض كلمات مماعدت عليها يد الإهمال ، فمكنت للعث والرطوبة أن تأكل تلك الأجزاء من بعض الصفحات . ثم ذهبت أزف البشرى بها إلى علامة الوقت ، وبحاثة العصر ، الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية سابقاً ، لما أعرف فيه

من صادق الحب لشيخ الإسلام ابن تيمية واتباعه له ، وعظيم حرصه على مؤلفاته ، وقوة امتزاجه بعلم شيخ الإسلام وفقهه لطول مدارسته لـكتبه وشدة عكوفه عليها . فما كاد يراها حتى طرب لها كذلك أشد الطرب به ، ولـكنه عاد حزيناً على ما فيها من تلك المواضع الضائعة . ثم استبقاه عنده ، فقرأه ، وأعجب به أشد الإعجاب ، وقال « هذا خير ما أنف فى العقود ، وينبغى البحث عن نسخة أخرى لتـكملة نقصه ، وتصحيح أغلاطه ، والمبادرة بطبعه ، لشدة حاجة الدارسين اليوم إليه » ثم أعطاه للأستاذ الشيخ على الخفيف ، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ، فقرأه هو كذلك معجباً به ، وقال « إن هذا الـكتاب يحقق نظرية العقد على أحدث الدراسات ، وإن من الواجب المبادرة بطبعه لحاجة الطلاب والأساتذة والقضاة والمحامين إليه » .

ثم تشرفت فى حج عام سنة ١٣٦٧ بدعوة للعشاء على مائدة حضرة صاحب السمو الملـكى الأمير منصور المعظم ــ حفظه الله ــ وزير الدفاع فى المملـكة العربية السعودية ، وكانت الدعوة خاصة بعلماء نجد ــ على عادة سمو الأمير المعظم كل عام ــ و بعد أن فرغنا من تناول العشاء الفاخر ، جلسنا لشرب القهوة العربية الفاخرة ، وأخذ الحديث مع سمو الأمير المعظم مجراه العلمى ، حين افتتحه هو ــ أطال الله عمره ــ بلباقة وكياسة ، فانتهزت الفرصة ، وذكرت شيخ الإسلام ابن تيمية وآثاره القيمة فى إيقاظ العقول من رقدتها ، وجهاده فى إنقاذ الناس من غفلة التقاليد الجاهلية التى أوقعتهم فى حمأة الوثنية والخرافات ، وما لقى ــ رحمه الله ــ من عسف الحـكام وجهل المتعالمين فى زمنه ، ولو أنه رحمه الله كان قد وجد ما وجد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ رحمـه الله ــ من نصرة آل سعود ، واضطلاعهم بدعوة التوحيد ، ووضعهم أنفسهم وأموالهم وكل جهودهم لنصرة دعوة التوحيد ــ لـكان شأن المسلمين اليوم غير شأنهم ، ولـكانت مكانتهم من الحياة أعز كثيراً جداً مما هم عليه اليوم ، على أنا نرجو مخلصين أن تـكون هذه اليقظة

الحديثة يقظة دائمة مستمرة ، يرجع المسلمون بها إلى المحجة البيضاء التى تركهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام لهم أعلامها : من كتاب الله وسنة رسوله الناصح الأمين ، والله المسئول أن يوفق القادة منهم إلى السداد والرشاد . والعمل الدائب على إحياء آثار السلف الصالح ، وتجويد عرضها للناس فى الثوب الجميل الذى يجذبهم إلى الانتفاع بها – كما يفعل ذلك صادقا مخلصا جلالة الملك عبد العزيز ، أدام الله توفيقه ، وأمده بروح منه – ففيها الخير والهدى لهم فى هذه الحياة العصرية المضطربة بأمواج الفتن والأهواء المضلة ، وفيها الغناء كل الغناء عما غزا المجتمع الإسلامى من نتاج الفرنجة فى السياسة والاقتصاد والآداب والأخلاق والاجتماع والقانون .

فانتهز الأخ المفضال ، والصديق الوفى ، الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ – بارك الله فيه – الفرصة ، ونوه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأثرها فى الإصلاح ، وشدة الحاجة إلى نشرها ، وتيسير الانتفاع بها ، وبالأخص كتاب العقود ، الذى لم يطبع من قبل ذلك ، والذى حصلت نسخته النادرة السالفة الذكرى لى فبادر سمو الأمير المبجل منصور – أدم الله توفيقه ، وأطال حياته فى خير العمل – ووجه القول إلي : إنى مستعد أن أنفق على طبع كتاب العقود ، فإذا وصلت مصر بسلامة الله تعالى فاشرع فى طبعه إن شاء الله . فهتف الشيوخ بلسان واحد بالثناء على سمو الأمير المعظم ، والدعاء له بطول العمر ، ودوام التوفيق ، وإن هذه المسارعة من سمو الأمير منصور – حفظه الله – إلى نشر كتاب العقود ليس بالأمر الغريب . فإنه ورث ذلك الحب للعلم وأهله . والحرص على نشره ، من جلالة والده الملك عبد العزيز المعظم ، أطال الله حياته المباركة النافعة – فإن جلالته قد سبق فى هذه الغاية كل سابق ، وجلّى فيها على كل مبرز ، بل إنه – أمد الله فى حياته لخير الإسلام والمسلمين – قام فى نشر علم السلف بما لم يقم به أحد من الملوك ، فجزاه الله عن ذلك أحسن الجزاء ، وأثابه أفضل المثوبة ،

وجعل من أنجاله أصحاب السمو الأمراء قرة عين لجلالته ، ولكل العرب والمسلمين ، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكى ولى العهد المعظم الأمير سعود ، فإنه بحق أمير العلماء وعالم الأمراء . أدام الله على الجزيرة العربية ظل آل سعود الوارف ، وأيدهم بروح من عنده ، وسددهم فى سبيل الإصلاح ، وهدانا وإياهم صراطه المستقيم .

فلما عدت إلى مصر من الأراضى المقدسة ، بدأت فى إعداد النسخة للطبع فكلفت الأخوين سليمان رشاد محمد مراقب جماعة أنصار السنة بمحمد رشدى خليل أمين صندوقها بنسخها ، ثم أخذت أبحث عن نسخة أخرى حتى تخرج النسخة أدق وأصوب ، ولتتميم النقص الذى أكلته الرطوبة والعث من نسختنا ، فكتبت إلى الأخ السلفى البحاثة الشيخ ناصر الدين الأرناؤطى بدمشق أطلب إليه معاونتى فى العثور على نسخة أخرى ، فكتب إلىّ أن عند آل الشطى الأمجاد نسخة جيدة سليمة ، فأرسلت إليه النسخة بالطائرة ، فراجعها مراجعة دقيقة ، وكمل مواضع النقص فيها ، وعندئذ اطمأننت إلى أنى أستطيع أن أخرج الكتاب النفيس باسم « نظرية العقد » على الوجه الذى أطمئن إليه ، فشرعت فى الطبع مستعيناً بالله سبحانه وتعالى .

وفى أثناء الطبع شرف حضرة صاحب السمو الملكى الأمير منصور حفظه الله القاهرة ، فلما تشرفت بزيارته سألنى عما تم فى طبع كتاب العقود ؟ فأخبرت سموه أنى فى عودته الميمونة إن شاء الله سأتشرف بتقديم الكتاب إلى سموه ، مطبوعاً على الوجه الذى يحبه ويسره . فسر لذلك ، وأوصانى بالجد والإسراع .

وها أنا أجلو هذه التحفة الثمينة ، وأزفها إلى المعنين بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومقتفى أثره . نفعنى الله وإياهم بما فيها وفى كتب شيخ الإسلام من العلوم النافعة ، وهدانا جميعاً صراطه المستقيم . وجزى الله صاحب السمو الملكى الأمير منصوراً المعظم أفضل الجزاء على مساهمته العظيمة فى إخراج هذه التحفة ،

مقتفياً فى ذلك آثار والده العظيم . حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود . أطال الله حياته لخير الإسلام والعروبة ، وأدام الله عليه نعمة العافية والتوفيق والتأييد والنصر والتسديد . .

وقد تفضل حضرة صاحب السمو الملكى الأمير الكريم ، الشهم الهمام منصور المعظم ، تعميما للنفع بهذا الكتاب وغيره ، فأذن لى ـ حفظه الله وأطال بقاءه فى صالح الأعمال ـ أن أطبع نسخا للبيع بتكاليف الطبع للذين لايتيسر لهم الحصول على النسخ المطبوعة على حساب سموه الخاص .

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فى حضرة صاحب السمو الملكى ، وأن يديم توفيقه لكل عمل صالح ، وأن يبارك فى جلالة والده المعظم وفى آل سعود الأمجاد ، وأن يجعلهم قرة لعيون المسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته

محمد حامد الفقى

عن القاهرة فى شوال سنة ١٣٦٨ هـ .
أغسطس سنة ١٩٤٩ م .